يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قاله البيضاوي وصح خبر ان اتقاكم واعلمكم انا وخبر اني لاعلمكم بالله واشدكم له خشية والتقوى في اللغة جعل النفس في وقاية مما يخافى وشرعا حفظ النفس من الاثام وما يجر اليها وهي في عرف الصوفية قدس الله ارواحهم التبري ما سوى الله بالمعنى المعروف عندهم وقد ورد لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يترك ما لا باس به مخافة به باس وقال ابو ذر رضي الله عنه التقوى ترك بعض الحلال خوف ان يكون حراما وقيل لابراهيم بن ادهم رضي الله عنه الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت الى ان الدلو من مال السلطان وهو مشتبه وقد تنزه يزيد بن زريع عن خمسمائة الف من ميراث ابيه فلم ياخذها وكان ابوه يلي الاعمال السلاطين وكان يعمل الخوص ويتقوت به الى ان مات واعلم ان التدقيق في التوقف عند الشبهات انما يصلح لمن استقامت احواله كلها وتشابهت اعماله في التقوى والورع بخلاف المنهمك في المحرمات ومن ثم قال بن عمر رضي الله عنهما لمن سالاه عن دم البعوض من اهل العراق يسالونني عن دم البعوض وقد قتلوا الحسين وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاي من الدنيا واستاذن رجل احمد بن حنبل ان يكتب من مجونه فقال اكتب هذا ورع مظلم وقال لاخر لن يبلغ ورعي ولا ورعك الى هذا وما احسن قول الشهاب الخفاجي كم فاسق يظهر بارد الورع كالكلب اذ بال لرجله دفع يجذر من اصابة النجاسة وياكل الميتة في الكنا امامن استقامت احواله وتشابهت اعماله في ذلكه فعليه ان يتنزه عن هذا وامثاله كما مر عن ابراهيم بن ادهم وكما روي ان اخت بشر الحافي جاءت الى الامام احمد بن حنبل فقالت له انا نسوة نغزل بالليل على سطح دارنا فتمر مشاعل الظاهرية فتنزل على ضوءها خيطا او خيطين فهل يجوز لنا ذلك فقال من انت

قالت

قالت انا اخت بشر الحافي فقال اما لكه من بيتكم خرج الورع لها اي للتقوى وفي نسخة له اي للباس التقوى في القلب قنديل وهو بوزن فعليل معروف اي نور يهتدي فان الاعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وانما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ولا عبرة بظواهر الصور ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وقال صلى الله عليه وسلم التقوى ها هنا واشار الى صدره الشريف ثلاث مرات الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الا وهي القلب قال الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره في شرح رسالة الشيخ رسلان والمراد به هنا النفس لان الفساد والصلاح يتاتيان منها والقلب بالمعنى الخاص صلاح كله كما قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب لان النفس اذا صحابه النفوس لا عبرة لهم بشيء لاستقلالهم بنفوسهم دون غيرهم بخلاف اصحاب القلوب فانهم مع ازيدهم لا مع نفوسهم فاذا صلح اودع الله السر برفع الحجاب عن العين بعد محو نقطة الغين وظهور الواحد بعد خفا الاثنين وقال شيخ الاسلام القاضي زكريا الانصاري في شرحها عند قوله ما صلحت بفتح اللام اشهر من ضمها اي لا تصلح لنا مادام فيك بقية لسوانا دنيوية او اخروية لانك حينئذ لا تصلح لمقام العبودية الذي هو القيام بالله لله لانك اذنبت ذنبا عظيما اذ من الذنوب العظيمة عندهم ان تري لك وجودا مع الله واليه اشار الجنيد بقوله وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فاذا حولت السوى عنك بان خرجت عنه حتى عن الغنا فيه اذاك بعلمنا وفورنا فصار قلبك محلا لسرنا الرباني وهو مضيء بحيث الفكر عن تصوره

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)